استحالة وجود الشرك في ارض العرب فمن استدل بهذا الحديث
على استحالة وجود الشرك في ارض العرب يقال له بيّن لنا الشرك
الذي حرمه الله واخبر انه لا يغفره فان فسره بالشرك في توحيد
الربوبية فنصوص القرآن تبطل قوله لانه سبحانه اخبر عن
المشركين انهم يقرون بتوحيد الربوبية كما في قوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم وللايات في ذالك كثير وان فسر الشرك ببعض انواع
العبادة دون بعض فهو مكابر ويخاف على مثله ان يكون من
الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه مع انه
ليس في الحديث حجة لهم ولا شبهة وانما معنى الحديث انه
يئس ان يجتمع كلهم على الكفر قال ابن رجب على الحديث المراد
انه يئس ان تجتمع الامة كلها على الشرك الاكبر واشار ابن
كثير الى هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني يئسوا ان
ترجعوا دينهم وكذا قال عطاء والسدي ومقاتل قال وعلى
هذا يزيد الحديث الصحيح ان الشيطان يئس ان يعبده المصلون
في جزيرة العرب فاشار الى معنى الحديث موافق لمعنى الآية
وان معنى الحديث انه يئس ان يرجع المسلمون عن دينهم الى
الكفر قال غير واحد من المفسرين ان المشركين كانوا يطمعون
في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام وانتشر يئسوا
من رجوعهم عن الاسلام الى الكفر وكذا معنى يأس الشيطان لما
رأى من ظهور الاسلام وانتشاره وتمكنه من القلوب ورسوخه
فيها وعلى هذا فلا يدل الحديث ان الشيطان يئس من وجود
شرك

شرك في جزيرة العرب البتة الا بدين وبدل لما ذكرناه مما رواه
الامام احمد عن ابن عباس قال لما افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة سرّت ابليس سرّة اجتمع اليه جنوده
فقال ايئسوا ان ترتد امة محمد الى الشرك بعد يومكم هذا
ولكن افتنهم فافشوا فيهم النوح وايضا ففي الحديث
نسبة الايأس الى الشيطان مبني للفاعل لم يقل أيس بالبناء
للمفعول ولو قدر انه أيس من عبادته في ارض العرب
ايأسا مستمرا فانما ذاك ظن منه وتخمين لا عن علم
لانه لا يعلم الغيب وهذا غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه
على ما يشاء من الغيب وقد قال تعالى وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا اي من خير وشر وهذا من مفاتيح الغيب
التي لا يعلمها الا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح
الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام الا
الله ولا يعلم ما في غد الا الله الحديث وكانت الشياطين
والجن في زمن سليمان ابن داود عليهما السلام يدعون علم
الغيب فلما مات سليمان لم يعلموا بموته الا بعد سنة و
هم في تلك السنة دائبون في التسخير والاعمال الشاقة فلما
علم بموته تبين لهم انهم لا يعلمون الغيب قال تعالى فلما
قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل
منسأته الى قوله فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ونبينا صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University